

دفع الشبه عن الرسول (ص)

[109] وأما البدن فيطهره بماء الجوع، ويكفنه بدوام التقشف، ويحنطه بالعزلة، ويطيبه بدوام الذكر والفكر، ويدفنه في لحد الخوف، فإذا قدسه بذلك ذهب مغناه، وبقي معناه. فإذا اجتمعت له هذه التقديسات ذهبت أوصافه القواطع والموانع، ولاح له خزائن أسرار الايات في معارج ترداد الايات، فأثمر له ذلك كشف أسرار الملكوتيات، فيثمر له ذلك الشوق إلى رؤية مطلوبه، فلا شئ أشهى إليه من الموت، لأنه لا سبيل إلى الوصول إلى محبوبه إلا به، فمن أراد أن يجلسه في حضرة القدس على منابر التقديس، فليجر على هذا التأسيس. وممر إبراهيم بن أدهم - قدس الله روحه - بسران مطروح على قارعة الطريق وقد تقياً، فنظر إليه وقال: بأي لسان أصابته هذه الافة، وطهر فمه ومضى. فلما أفاق السران أخبر بما فعله به إبراهيم، فخل وتاب، وحسنت توبته. فرأى إبراهيم فيما يرى النائم كأن قائلاً يقول: غسلت لأجلنا فمه، فلا جرم أنا طهرنا لأجلك قلبه. وأما المشبه والمجسم فلأنه بتكرار هذا الاسم يتعقل معناه، فيضئ له نوره، فينكشف له حجاب الضلال، فإذا حقق المعنى المراد منه طهر له نوره، فأحرق حجاب الضلال، فصفا قلبه للحق وزاح الباطل. وقد وقع ذلك لبعض الغلاة في التشبيه والتجسيم، مر يوماً على هذه الآية { هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس }، فكرر هذا الاسم وتعقل معناه، فقال: والله أنا لفي ضلال مبين بين. فبادر في الحال، وأتى بالشهادتين، وقال: والله لا يخلصني إلا استئناف العمل. فانظر - أرشدك الله تعالى - إلى بركة تكرير هذا الاسم العظيم في حق أهل التنزيه والتشبيه، والله أعلم.
